من تراثنا

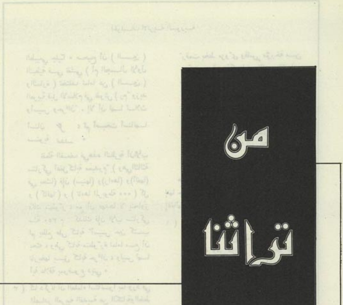

مخطوط «عنوان المجد والس
الحجاز ونجد المؤلف عب
١٨٩٦ـ ١٩٧٠م.

لم يحظ تاريخ الحجاز ونجد في اية حقبة من حقب التاريخ ، بمثل ما حظيت به الفترة التى واكبت قيام الملك عبد العزيز رحمه الله بتوحيد ما تفرق من اجزاء البلاد ، وتاليف ما تشتت مـــن عناصرها ، بعد أن عصفت بها رياح الفترة ، وأثرت فيها النوازع المختلفة .

وأعنى بهذا الاهتمام ، الكثرة الكاثرة من الكاتبين والمؤرخين الذين اجتمعوا في حقبة واحدة، وزمن واحد ، للكتابة عنها، ومتابعة مواقعها وأحداثها .

ومن ناحية استقصاء الاحداث التى المت بالمسيرة التاريخية الجديدة لهذه المنطقة ، والاهتمام بتدوين كل صغيرة وكبيرة عنها .

فتاريخ مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وما رصده المؤرخون والباحثون ، ومادونه الكاتبون لمسيرة الاسلام الاولى ، منذ شروق شمس الدعوة المحمدية كثير جدا ، لكنهم لم يرصد الا بعد فترة الاحداث ، ولم يرصد دفعة واحدة .

د فيما استظرف من اخبار
الرحمن الناصر ـ ١٣١٥ ـ ١٣٩٠”

بقلم: الدكتور محمد الشويعر...

ولعل من أسباب كثرة المؤرخين ، والكاتبين لتاريخ الجزيرة، مرتبط بدور الملك عبد العزيز القيادى ، مايرجع في نظرى الى أمور منها : ــ

١ ــ أن الوعى الثقافي والعلمى قد زاد ، والراغبون في طلب المعرفة كثيرون .

٢ ــ أن الملك عبد العزيز رحمه الله قام بأعمال بطولية ، تلفت النظر ، وتستوجب الانتباه .

٣ ــ أن الملك عبد العزيز رحمه الله بدافع دينى ، ففتح صفحة جديدة في الجهاد الاسلامى .

٤ ــ أن العالم الغربى قد خرج من الحرب العالمية الاولى مزهوا بتفتيته الدولة الاسلامية ، والقضاء على الخلافة ، ثم بدأ يواصل مساعيه لتقسيم ديار الاسلام غنيمة باردة .

٥ ــ أن الجو الاسلامى ولعربى ، أصبح خاليا من القيادة الحكيمة ، فصار ينتظر زعامة تسد الخلل الذى نجم من ابتعاد الدولة العثمانية عن الميدان ، لان المسلمين يؤمنون بضرورة القيادة الاسلامية للدولة .

٦ ــ أن هذه البلاد مرت بفترة طويلة من النسيان التاريخى، فكانت في شبه عزلة. فتحركة الاقلام الكثيرة من الداخل والخارج ، عربية واجنبية وهم من الكثرة بحيث يطول عدهم ، ومع هذا فستكشف الايام عن جوانب جديدة في هذا الفترة التى خطيت باهتمام بالغ ، اذا كل جديد لايخلو من فوائده ، ومن هذه الجهود ما خرج للقراء ، ومنها ما لم ير النور بعد .

كما أن لكل واحد من هؤلاء المؤلفين والباحثين نزعة معينة ، وطريقة خاصة فى سرد الاحداث واستقصاء المعلومات .

وبين يدينا واحد من هذه المخطوطات ، التى لم تطبع حتى الان ، وهو وان كان غير متكامل ، الا أنه ينبىء عن شخصية مؤلفه وجهوده .

فما هو هذا الكتاب ، وما ابرز مظاهره ، والسمة التى ينفرد بها ؟ هذه التساؤلات وغيرها سوف نحاول باذن الله استجلاءها ، عند تسليط الضوء على هذا الكتاب فى هذه الدرسة العابرة ، والتعريف المجمل ، لواحد من تراثنا ، وسجل حفل برصد أحداث عاصرها المؤلف .

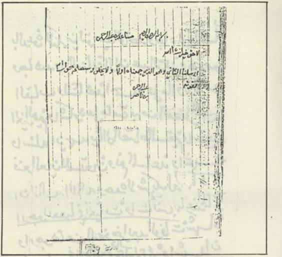

بسم الله الرحمن الرحيم مساعد بن عبد الرحمن
لا حق خير ان شاء الله
ارسلنا الثاني وهو الذي جمعناه اولاً ولا يخلو وسنصلحه بحول الله
وقوته
عبد الرحمن
بن ناصر

اسم الكتاب : ـ

النسخة التي رجعت اليها من هذه المخطوطة · هي نسخة مأخوذة عما يوجد في مكتبة أرامكو بالظهران ورقمها ٩٥٢ $\frac{952}{IN}$ · ولم يكن لهذه النسخة طرة ، ولم تحمل اسما ، كل ما وجدناه في أول ورقة من الكتاب ، صفحة كتب فيها المؤلف ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، مساعد بن عبد الرحمن ، لا حق خير أن شاء الله ، أرسلنا الثاني ، وهو الذي جمعناه أولا ، ولا يخلو ، وسنصلحه بحول الله وقوته ، عبد الرحمن الناصر » ·

لكن المؤلف في استعراضه المطول الذي أبان منهجه ، وأسباب التأليف ، أماط اللثام عن الاسم الذي اختارهلهذا الكتاب ، فقال :«وشرعت في المقصود وجعلت ما جمعت ذيلا على تاريخ الشيخ ابراهيم بن صالح بن

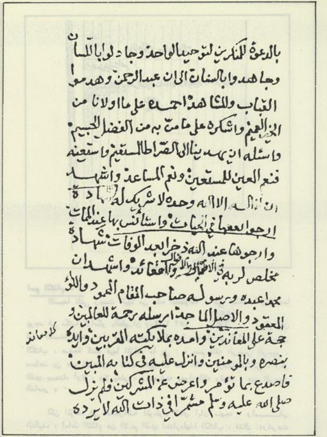

بالدعوة للمنكرين لتوحيد الواحد وجادلوا باللسان
وجاهدوا بالسنان الى ان عبد الرحمن وهدموا
القباب والمشاهد احمده على ما اولانا من
الخير العميم واشكره على ما من به من الفضل الجسيم
واسئله ان يهدينا الى الصراط المستقيم واستعينه
فنعم المعين للمستعين ونعم المساعد واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
ارجو نفعها في الحياة واستانس بها عند الممات
وارجوها عند الله ذخرا بعد الوفاة شهادة
مخلص لربه في الاقوال والافعال والاعتقاد واشهد ان
محمدا عبده ورسوله صاحب المقام المحمود واللواء
المعقود والاصل الماجد ارسله رحمة للعالمين و
حجة على المعاندين وامده بملائكته المقربين وايده كلاصائز
بنصره وبالمومنين وانزل عليه في كتابه المبين
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فلم يزل
صلى الله عليه وسلم مشمرا في ذات الله لا يرده

عيسى ، وسميته عنوان السعد والمجد ، فيما استظرف من اخبار الحجاز ونجد ، والله أسأل أن ينفع به من نظرية ، وسار على منهاج أهل السنة والاثر ، فانه لا حول ولا قوة الا به ، ولا اتكال الا عليه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل » ، ثم ابتدأ فى حوادث عام ١٣٠١ هـ ، وهى أول تاريخه كما رسم لنفسه (١) .

ومن هذه المقدمة الطويلة ، وهذا النص الذى ختم به المؤلف مقدمته ، يتراءى للقارىء أن وضع الاسم للكتاب كان من اختيار المؤلف ، وان لم يضعه على اسطره .

ورغم أن المؤلف حدد تاريخه ، بما استظرف ، ومن اخبار الحجاز ونجد .. فانه لم يلتزم ذلك .

فقد جاء بتاريخ أهم ما وقع فى الجزيرة عموما بما فى ذلك اليمن والشام ، والكويت والعراق (١) كما أورد حوادث بعيدة عن البلاد العربية عموما ، مثل هلاك رئيس النصارى فى احداث عام ١٣٥٥ هـ (ص ٣٣٦) ، واستيلاء الايطاليين على الحبشة عام ١٣٥٥ هـ (ص ٣٣٦) وغير ذلك .

وقد يكون للمؤلف وجهة نظر تنطلق بالاصطلاح التعريفى ، ذلك أن منطقة الحجاز كانت تطلق على الجبال الفاصلة بين تهامة ونجد ، وسميت حجازا لانها تحجز ما بين الجبهتين ، وتمتد شمالا الى حدود الاردن والعقبة وجنوبا الى اليمن . ونجد هى السهول والهضاب الممتدة من انحدار جبال الحجاز شرقا حتى الخليج العربى شرقا ، ويدخل فى ذلك مناطق نجران ، كما حكى ذلك الهمدانى (   ) فى صفة جزيرة العرب ، وهذه الطريقة سار عليها مقبل الذكير (١٢٩٩ ـ ١٣٦٣ هـ) فى مخطوطته التاريخية التى لم تطبع بعد .

وقد قال مؤلفنا عند حديثه عن قبيلة يام ، ونجران : « ثم الواجب والحالة هذه أن نذكر طرفا من تلك النواحى ، ونشير الى ذكر نكتة يسيرة، من فروع اليامية ونردفها بذكر مساكنها ، ونقدمها لانها تابعة للبلاد

---

(١) انظر الكتاب ص ٢٧ .

(١) ص ١٢٥ قال استولت الحكومة الانجليزية على البصرة .

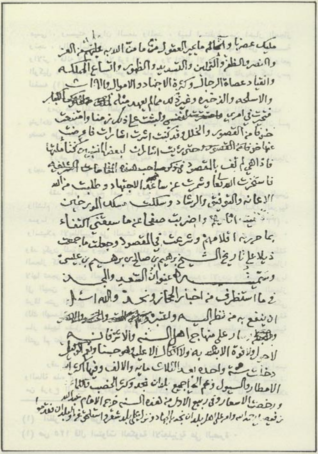

ملك عصرنا وانتظام ما يحير العقول مما من الله به عليهم من العز
والنصر والظفر والتمكين والتسديد والظهور واتساع المملكة
وانقياد عصاة الرجال وكثرة الاجناد والاموال والالات
والاسلحة والذخيرة وغير ذلك مما لم يعهد مثله [illegible] الكبار
فتحيرت في امري ~~ما حدثت به~~ نفسي ولبثت على ذلك زمنا واقتحمت
خوفا من القصور والخلل وقد كنت اثرت اشارات فاعرضت
عنها خوفا من القصور حتى رايت اشارات لبعض المحبين كنا املنا
فاذا هي لم تف بالمقصود من ذكر صاحب هذه المقامات الشريفة
فاستخرت الله تعالى وشمرت عن ساعد الاجتهاد وطلبت من الله
الاعانة والتوفيق والرشاد وسلكت مسلك المؤرخين
في بعض اثنائه واضربت صفحا عما سبقني القدماء
بما جرت به اقلامهم وشرعت في المقصود وجعلت ما جمعت
ذيلا على تاريخ الشيخ ابرهيم بن صالح بن ابرهيم بن عيسى
وسميته عنوان السعد والمجد
فيما استطرف من اخبار الحجاز ونجد والله اسال
ان ينفع به من نظر اليه [illegible]
و[illegible] على منهاج اهل السنة والاثر فانه
لا حول ولا قوة الا بالله به ولا اتكال الا عليه هو حسبنا ونعم الوكيل
دخلت سنة واحد بعد الثلاث مائة والالف وفيها كثرت
الامطار والسيول وعم الحيا جميع بلدان نجد وكثر الخصب وكثرت
ورخصت الاسعار وفي ربيع الاول من هذه السنة خرج الامام عبد الله
[illegible] وامر على اهل بلدان نجد بالجهاد ونزل على بلد شقرا واستلحق غزو البلدان فقدموا

النجدية ، ولانها يشملها اسم نجد ، كما تقرر ذلك عندى ، من التواريخ القديمة ، والحديثة ، فمنها ما كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، ومنها ما كان بعده ، وايضا فانها كانت تحت طاعة رؤساء البلاد النجدية كما سنبين ذلك ان شاء الله تعالى (١) ثم أفاض فيما أراد ايضاحه عن قبيلة يام ، وعن بلاد نجران ، ودخول هذه القبيلة فى الطاعة منذ أيام الدولة السعودية الاولى ، واستعرض تاريخها مثلا تلك الايام حتى العهد والميثاق الذى التزم به رؤساء عشائرها للملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٣٨ هـ ، بالسمع والطاعة ، وهو امتداد للمواثيق السابقة (٢) ٠٠٠

ـ كما أنه من المحتمل أن يكون سا فى تاريخه على مصطلح التسمية االاولى التى اطلقها الملك عبد العزيز رحمه الله على البلاد بعدما وحدها ، واسترد الحجاز : (المملكة الحجازية النجدية) ٠

والاسم الذى يطلق على الملك عبد العزيز رحمه الله : (**ملك الحجاز** ونجد وملحقاتهما) ، وقد ضرب على العملة **ذلك الوقت** ٠

وهذه هى التسمية التى سارت فترة من الزمن حتى أعلن فى عام ١٣٥١ هـ اطلاق التسمية الجديدة (المملكة العربية السعودية) بناء على رغبة اهالى الحجاز ، فصدر المرسوم الملكى رقم ٢٧١٦ فى ١٧ـ٥ـ١٣٥١هـ بذلك ، واتخذت الاجراءات الرسمية (١) ٠ ومن هذا ايضا نستنتج أن المؤلف استوفى تسمية كتابه ، من العلم الذى اطلق على المملكة بعد لم شتاتها ، وتجمع شملها ٠

المؤلف اسمه ونسبه : ـ

لما كان الكتاب لا طرة له تحمل اسمه واسم مؤلفه ، فان المصدر الذى تراءى أمامنا يدل على اسم المؤلف ثلاثة اشيا : ـ

١ ـ الورقة الاولى التى اعتبرها ملحق خير ، واشرنا اليها فى اسم الكتاب (٢) ، وقد أوضح فيها أن اسمه عبد الرحمن بن ناصر ٠

---

(١) انظر ص ١٥٣ ٠

(٢) انظر ص ١٥٣ ـ ١٦٢ ٠

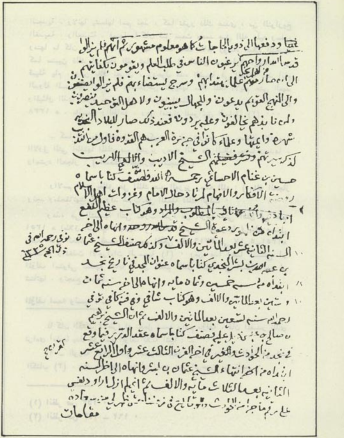

غيثا ودفعها الى ذوي الحاجات كما هو معلوم مشهور ثم انهم لم يزالوا
قدموا الدار وما حولها يرغبون الناس في طلب العلم ويقومون بكفايتهم من اهل نجد
الى ان صار منهم علماء يقتدا بهم وسرج يستضاء بهم فلم يزالوا يدعون
والى النهج القويم يدعون وللجهال يبينون ولاهل التوحيد منصرون
ولمن ناوئهم بالعداوة وعليه يردون فعند ذلك صار للبلاد النجدية
شهرة واعيانها وعلماء كانوا في جزيرة العرب هم القدوة فاول من انتدب
لذكر سيرتهم ونشر فضيلتهم الشيخ الاديب والالمعي الاريب
حسين بن غنام الاحسائي رحمه الله فصنف كتابا سماه
روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وغزوات اهل الاسلام
ابتداؤه ... ~~بالمطلوب والمراد~~ وهو كتاب عظيم النفع
ابتداء من ظهور دعوة الشيخ ~~قدس الله روحه~~ وانتهاه الى اخر
١٠ السنة الثانية عشر بعد المائتين والالف وكذلك صنف الشيخ عثمان
بن عبد الله بن بشر النجدي كتابا سماه عنوان المجد في تاريخ نجد
١٨ ابتداؤه من سنة خمسين وثمانمائة وانتهاها الى اخر سنة ثمانين
١٠ وستين بعد المائتين والالف وهو كتاب شافي وفي فنه كافي توفي
رحمه الله سنة تسعين بعد المائتين والالف ثم ان الشيخ ابراهيم
بن صالح بن عيسى ... صنف كتابا سماه عقد الدرر فيما وقع
في نجد من الحوادث الغرر في اخر القرن الثالث عشر واول الرابع عشر
ابتداؤه من اخر انتهاء الشيخ عثمان بن بشر وانتهاه الى اخر السنة
الثامنة بعد الثلاث مائة والالف ثم انه لم ازل اراود ...
مطالعة ما جرى من الحوادث ... في ...

توفي رحمه الله في ذي الحجة ...

مقامات

٢ – فى احداث عام ١٣٣٦ هـ قال بأن والده محمد بن عبد الله بن ناصر ممن اخذ عنهم عبد الرحمن بن عثمان الشميرى العلم ، حيث ذكر ذلك فى معرض ذكروفاتة فى هذه السنة ·

٣ – وفى احداث عام ١٣٣٨ هـ أورد خبر وفاة والده واثنى عليه ، وذكر مشايخه عندما قال : وفيها توفى الفقيه الزاهد العالم العابد الوالد محمد بن ناصر بن على بن محمد بن ناصر بن حماد بن بن شبانه بن محمد فى بلد المجمعة (١) ·

والمؤلف وان كان قد ضمن للقارىء مصدرا مهما عن اسمه ونسبه ، حيث اردف كلامه زيادة ايضاح عن أصل البلد التى انتقل منها والده ، فقال بأنه ولد فى اشيقر ثم سار منه وطلب العلم ، واستوطن فى بلدة الرويضة عدة سنين ثم سار منها وقصد القصيم ، وأقام فى بلد عنيزة نحوا من أربع سنين ، ثم سار منها وقصد بلد المجمعة ، فلم يزل بها سايرا على المنهج – ويعنى بالمنهج الخصال التى ذكر فى ترجمته – الى أن توفى وكان له من العمر نحوا من ثمانين سنة رحمه الله تعالى وعفى عنه (٢)·

وقد أوضح فى مكان آخر أن والده كان اماما لاحد المساجد بالمجمعة (١) · وهو وان لم يعط معلومات عن قبيلته التى ينتمى اليها ، اكثر من سردة اسماء اجداده ، الا أن ابن بشر (١٢١٣ – ١٢٩٠هـ) أورد فى حوادث عام ١٢٤٢هـ وفاة العالم عثمان بن عبد الجبار بن الشيخ حمد بن شبانة الوهبى ، ثم أفاض فى ذكر العلماء من أسرة آل شبانة ، وديارهم ، وان أصلهم جميعا من أشيقر (٢) ، وقد بلغ عدد من أورد ابن بشر اسماءهم من علماء هذه القبيلة ، ومشاهيرها عشرة ·

كما ذكر ابن عيسى (١٢٧٠ – ١٣٤٣هـ) أعدادا أخرى ، مما يدل على ما تتمتع به هذه القبيلة من مكانة علمية واجتماعية ، لكن الشيخ عبد الله بن بسام لم يترجم فى نبذة التاريخية الا لثلاثة ينتمون لهذه القبيلة

---

(١) انظر تاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول ص ٢١٧ – ٢١٨ ، وقلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ٣٩٤ ، وتذكرة أولى النهى والعرفان للشيخ ابراهيم بن عبيد ص ٢٩٠ ص ٣ ·

(٢) ص ٤ من هذا البحث ·

(١) ص ١٦٢ من المخطوط ·

فى كتابه علماء نجد خلال ستة قرون (٣) .

ومؤرخنا فى هذه الحلقة عبد الرحمن بن ناصر ، يعرف فى بلدة المجمعة بلقب المطوع ، لان والده كان اماما لاحد المساجد بالمجمعة ، ولازمه حتى توفى ، كما اشار الى ذلك ابنه .

وكان ينوب عن والده احيانا بامانة المسجد . ولم يتعرض لترجمة أو ترجمة والده كل من الشيخ عبد الله البسام فى كتابه علماء نجد خلال ستة قرون ، ولا الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف فى كتابه من مشاهير علماء نجد وغيرهم .

وشأنه هنا شأن غيرهم من الرجال الذين يضيعون في متاهات التاريخ الا أن مؤلفه هذا سلط الضوء عليه ، ولقرب عهده بنا ، فان الاتصال بعارفيه أصبح ميسورا وسهلا ، لاخذ بعض المعلومات التى تفيد الباحث، وتسلط الضوء على شخصيته .

فقد ولد عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن ناصر بن على بن محمد بن ناصر بن حماد شبانه بن محمد في بلد المجمعة عام ١٣١٥ ﻫ تقريبا حسبما يراه بعض معارفه ومن المحتمل أن تكون ولادته في احدى البلدان التى مر بها والده فترة تنقله .. ولم يكن بأكبر أخوته .. نشأ وتعلم هناك فطلب العلم على والده ، ثم لازم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى (١٢٨٧ ــ ١٣٧٣ ﻫ) ، وبرغبة منه الف كتابه هذا .

وقد قضى آخر عمره بالرياض حيث انتقل اليه في عام ١٣٧٩ ﻫ او عام ١٣٨٠ ﻫ ، وبقى فيه حتى توفى في عام ١٣٩٠ ﻫ ، وخلال هذه المدة ألف الجزء الثانى من كتابه .. أما الجزء الاول ، فقد الفه أثناء وجوده في المجمعة فيما يبدو ، كما تبين قرينة ، ذلك فى ايضاحه بأن هذا الكتاب جاء استجابة لطلب الشيخ عبد الله العنقرى .

---

(٢) راجع ص ١٦٢ ــ ١٦٣ من نفس المصدر .
(١) نفس المصدر ص ١٢٦ .
(٢) راجع عنوان المجد لابن بشر ج ٢ ص ٢٦٩ ــ ٢٧٠ .
(٣) انظر ص ٣٨٢ ــ ٣٩١ ج ٢ ص ٧٠٦ ج ٣

ولم يتضح لنا أن المؤلف قد ولى عملا حكوميا ، أو كان له تلاميذ يأخذون عنه · أما شايخة وأساتذته الذين اخذ عنهم العلم ، فقد أعطى معلومات مجملة عنهم ، مع أنه لم يختص نوعا من العلوم والمعارف اختص به واحدا منهم ، مما يدل على أنه لم يكن طالب علم متخصص ·· الا أن الذى يتراءى أمامنا أنه نهل العلوم السائدة في عصره وهى لاتخرج عن الشرعية والعربية والتاريخية · وقد سمى من مشايخة العالم عبد الله ابن عبد العزيز العنقرى قاضى المجمعة وسدير آن ذلك ، وذكره بصيغة الجمع «شيخنا » في اكثر من موضع (١)

اسباب التاليف : ـ

فى هذه الحياة قد جعل الله لكل شىء سببا وغاية والاسباب هـــى الموصلة للاهداف والغايات ·

وعبد الرحمن بن ناصر في مؤلفه هذا ، قد جعل العلم منزلة رفيعة والتحلى بحلاة قربة الى الله عندما قال : « ··· ثم لما كانت منزلة العلم منزلة رفيعة ، والتحلى بحلاه قربة الى الله ، ووسيلة ، لا سيما علم الحديث والاثر ، ومعرفة التواريخ والسير ، ونشره في المحافل والمجالس ، ودرسه في المساجد والمدارس ، قربة من افضل القربات ، وعبادة من أجل العبادات ، كما نص عليه أرباب الفن والنظر ، واهل التحقيق والاثر ، وبالخصوص علم التاريخ ، فانه من أجل العلوم قدرا ، واسناه رتبة وفخرا ، وفيه فوائد كثيرة ، أجلها الاعتبار بالماضين ، والاطلاع على سير ملوك الاسلام والمسلمين والتأسى بالمجاهدين في سبيل الله ، لاعداء الملة والدين ، ليستأنس بـه الاديب اللوذعى ولا يستغنى عنه الاديب الا لمعى » (١)

ثم بعد ذلك اشار الى اسباب التاليف ، والدافع الى بذل الجهد في هذا التصنيف ، محاولا نكران ذاته ، ومعللا الوقوع فى الخطأ ، ومعتذرا عن مابدر منه من زلل عندما قال : « فحينئذ اشار الى الحقير الفقير ، من اشارته محمولة على الرأس ، واجابتى لاشارته واجبة بلا شـك ولا التباس ، شيخنا الشيخ المكرم البهى ، عبد الله بن عبد العزيز العنقرى ،

---

(١) راجع ص ٢١ ، وص ١٢٥ من المخطوطة ·

فسح في أجله ، وبارك له في صالح عمله ، أن اضع كتابا يتضمن ذكر ماوقع في اول القرن الرابع عشر من الحوادث والوقايع ، وملوك الاوطان ، ووفيات الاعيان ، وغير ذلك الى وقتنا هذا فأصبته طايعا،ولبيته مسارعا، فبادرت الى نكتة كاشفة عن وجه الغرض ، اختلسها على استعجال ، لما أنا بصدده من شغل البدن والبال ، ومقاسات الامور الثقال ، ولان من المعلوم عند كل أديب ، وصاحب متعرض لالسنة الحاسدين ، وتنفثات الطاعنين ، متحمل من ذلك أمرا . متكف الى مرتقى صعبا وعرا » (١)

فهو في هذه المقدمة قد جعل لمؤلفه سببا وغاية .

فبالسبب سلك الطريق ، والتمس لنفسه العذر والتقصير والزلل ، ولغرضه تحمل المشاق ، ولعرضه يأمل الوقاية من النيل ، ومقالة الحاسدين.

وللغاية التي ربطها بالعقيدة والدين وطلب المثوبة والاقتداء بالصالحين من هذه الامة ، امتطى الموقف الصعب ، وسلك هذا الطريق ، متكبدا مشقة البدن ، وانشغال البال ، مع ما يقاسيه من الامور الثقال .

ولعله في هذا المشوار يحتسب ما عند الله بعمله هذا ، وبذا يصح أن الغاية تبرر الوسيلة ، ثم نلتمس للمؤلف رحمه الله عذرا فى الهنات التى تتراءى للقارىء والباحث ، فى تتبعه لهذه المخطوطة ، وجل من لا عيب فيه سبحانه .

وان هذا الدافع الذى جعل الشيخ العنقرى ، يطلب منه استكمال تاريخ ابن عيسى ، ويبتدىء من حيث وقف ، يعطينا مؤشرا آخر ، على ان المؤلف كان صاحب اهتمام تاريخى ، وتتبع لما دار في البلاد من تغيرات تاريخية ، تستوجب التفصيل والابانة ، لتخرج للقارىء مصدرا يستقى منه المعلومات الصحيحة .

اذ أن الشيخ العنقرى لم يطلب منه هذا المطلب الا لادراكه عمق ما تنطوى عليه جوانحه ، والاطمئنان الى ما لديه من معلومات تاريخية ، وما اكثر المتحدثين فى التاريخ ، ولكن المتعمقين قلة ، وقد يكون مؤلفنا رحمه الله من هذه القلة .

---

(١) نفس المصدر ص ٢٠ ـ ٢١

(١) نفس المصدر ص ٢٢ .

منهجه فى التاليف : ـ

يقال فى الامثال : ان لكل شيخ طريقته ، وكذلك المؤلفين على اختلاف الفنون والمعارف التى يطرقونها ، ويصنفون فيها ، ترى أن لكل منهم طريقته ومنهجه ، وبعضهم يحاكى غيره ، أو ينفرد بمنهج يميز شخصيته، ـ ويبرز مكانته ٠

والشيخ عبد الرحمن بن ناصر تأتى منهجه فى مؤلفه هذا على طريقتين : طريقة أبان عنها تصريحا فى مقدمة كتابه ، موضحا مبدأه الذى سار عليه ، وطريقته التى سلكها فى استقاء المعلومات ورصدها ، ليجعل القارىء أمام بينة من أمره ، وجلاء فيما يقرأه وطريقة يستشفها الباحث من أسلوب المؤلف والمعلومات التى دونها ٠

ففى الحالة الاولى يقول : « استعنت الله تعالى ، وبذلت جهدى وفوضت الى الله المهيمن أمرى ، مع التحرى للصدق ، ولم أثبت الا ما تحقق عندى ان شاء الله هو الحق ، ولم اعتمد في ذلك الا بما ثبت عن ذوى العقول والاثبات ، فمن عثر على زيادة أو نقص ، او تقدم أو تأخر ، فانما هو من خطأ الناقل ، وعهدته عليه ، واستعذر من الله الزلل ثم من عادة المؤمنين ، فمن أقال عثرة مسلم أقال الله عثرته ، ومن ستر على اخيه ستر الله مساويه (١)

ثم نراه يعلل اسباب عدم وجود تاريخ في نجد مستدلا برأى لابن بشر (١٢١٠ ـ ١٢٩٠ هـ) ومرجعا أسباب الاهتمام التاريخى الى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦ هـ) رحمه الله الاصلاحية «٢» ٠

وكمدخل لما يريد الابانة عنه في هذا الكتاب التاريخى ، وأنه استكمالا لما سار أسلافه الاولون عليه ، واستعرض السنوات التى رصدوا أحداثها : فحسين بن غنام الاحسائى (١٢٢٥٠٠٠٠ هـ) في روض الافكار والافهام لمرتاد حال الامام ، وغزوات أهل الاسلام ، تبدأ من ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عام ١١٥٨ هـ ، الى آخر عام ١٢١٢ هـ ٠ وعثمان بن عبد الله بن بشر (١٢١٠ ـ ١٢٩٠ هـ) في عنوان

المجد في تاريخ نجد ، ابتداء من حيث بدأ غنام عام ١١٥٨ هـ ، وانتهى باحداث عام ١٢٦٨ هـ. وابراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠ـ١٣٤٣ هـ). في عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث والغير في آخر القرن الثالث عشر ، وأول الرابع عشر ، ابتداء من انتهاء ابن بشر الى آخر السنة ١٣٠٢ هـ «١» وبعد هذا المدخل يقول عن نفسه : « ثم انى لم أزل أراود نفسى على رقم ماجرى من الحوادث والوقائع في زمننا ، وما ظهر لى من سعادة مقامات مليك عصرنا ، واماله ما يحير العقول ، من ما من الله به عليه من العز والنصر والظفر ، والتمكن والتسديد والظهورواتساع المملكة وانقياد عصاة الرجال ، وكثرة الاجناد والاموال والاثاث، والاسلحة والذخيرة ، وغير ذلك مما لم يعهد مثله الكبار ، فتحيرت فى امرى ، ولبثت على ذلك زمنا ، واقتنعت خوفا من القصور والخلل ، وقد كنت قد أشرت اشارات فأعرضت ، حتى رأيت اشارات لبعض المنتسبين فتأملتها فاذا هى لم تف بالمقصود ، فاستخرت الله تعالى، وشمرت عن ساعد الاجتهاد وطلبت من الله الاعانة والتوفيق والرشاد ، وسلكت مسلك المؤرخين ، واقتضيت آثارها ، وضربت صفحا عن ما سبقنى ، اكتفاء بما حررته اقلامهم ، وشرعت فى المقصود ، وجعلت ما جمعت ذيلا على تاريخ الشيخ ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن عيسى «١» فان ناصر فى نظرى قد ترسم خطى ابن عيسى ، وتأثر به فى منهجه وتاريخه ، وقد بلغ به التأثر الى محاكاته فى الطريقة ، فكما أن ابن عيسى قد جعل تاريخه ذيلا لتاريخ ابن بشر ، جاء هذا الاخير ـ عبد الرحمن بن ناصر ـ فجعل ذيلا على تاريخ ابن عيسى ، لكنه لم يبدأ من حيث انتهى ابن عيسى ، بل جعل بدايته من اول القرن عام ١٣٠١هـ وسار فى سرد الاحداث التاريخية ، على طريقة اسلافه من المؤرخين الذين ذكرهم : « ابن غنام ، ابن بشر ابن عيسى » .

أما الطريقة التى نستنتجها من صفحات تاريخه ، فيمكن أن نجملها فى النقاط التالية : ـ

١ ـ يهتم بالاحداث التاريخية السياسية ، حسب تسلسل السنين ،

«١» نفس المصدر ص ٢٢ ـ ٢٣ .

«٢» نفس المصدر ص ٢٥ ـ ٢٦

دون أن يتعمق فى النواحى الاجتماعية ·

٢ ـ اذا مر به شيء من النواحى الاجتماعية ، أو عرضت له بعض الشخصيات العلمية ، فانه لا يخرج فى الغالب عن نطاق المنطقة التى عاش فيها ، اذ لم نره يستعرض أشياء تتعلق بمناطق اخرى كالوشم ، والقصيم والاحساء ، وحائل وغيرها ·

وهذه الحالة لم تكن مقصورة عليه وحده ، بل شانه فيها شأن غيرهم من المؤرخين ، فالفاخرى مثلا ، وابن بشر ، تجد هذه النزعة بارزة لديهما ، ومن المعاصرين نرى ابراهيم بن عبيد في تاريخه ، تذكرة النهى والعرفان ، بأيام الواحد الديان ، وذكر حوادث الزمان ، يهتم بذكر رجالات القصيم عموما ، وبريدة بصفة خاصة · ولا نلوم عبد الرحمن ابن ناصر رحمه الله عندما يهتم بذكر أعيان المجمعة ووفياتهم ، فان المؤرخ المهتم برصد الاحداث ، يسجل كل حدث يمر به ، لان ارهاف حسن واتساع دائرة الوجدان عنده ، تجعلان يفكر بالام الاخرين ، ويتأثرون من العوامل المحيطة بهم ويرصدها كتعبير عما يجيش في نفسه ونفوسهم · وهو وان تاثر بالاحداث البعيدة الا أن القريبة لا تند عنه، أو تبتعد عن خاطره اذ يسجلها وقت حدوثها ·

٣ ـ يطفى على اسلوبه السجع ، ويكثر منه الا أنه لايتكلفه احيانا، أو يفسر الكلمات قسرا ، كما فعل ابن غنام (٠٠٠ ـ ١٢٢٥ هـ) ، لكنه احيانا وبقلة يترك السجع ، ويتجه الى الازدواج ، وقد يتركهما سويا · ومن نموذج سجعة قوله : فبعث اليه سيف الله في أرضه ، القائم بسنته وفرضه ، المنتقم به من اعدائه ، المنفذ أوامره في عباده ، سرية من رعيته ووهجا من شواظ عزمته ، فأباده الله ومن معه سبره المحمود ، وخطه المتقدم أمام الجنود » «١»

٤ ـ كثير التردد في الالفاظ والعبارات ، كما يكثر عنده الشطب والتعديل في النسخة الخطية التى وقع عليها نظرى ، وهى بخط المؤلف ، وقلما تجد صفحة خالية من حالة تنبىء عن تردده ، وتعديله ، ولذا فانني

«١» راجع نفس المصدر ص ٢٦ ·

(١) نفس المصدر ص ٢٦ ـ ٢٧

أتوقع بان هذه النسخة هى مسودة الكتاب، لما فيها من تعديلات وتشطيبات ان لم تكن هى النسخة الوحيدة ·

٥ – يستشهد بكثير من القصائد الشعرية في مناسباتها ، ولكنه يتحاشى الاطالة ، فيقول عن ابن سمحان (١٢٦٦ – ١٣٤٩ هـ) ، بعد ايراده قصيدة من قصائده : وقد امتدح رئيس المسلمين بقصائد عديدة، تركناها للاختصار «٢» · وفي مناسبة المبالغة بولاية العهد لسعود بن عبد العزيز قال : ولبعض الادباء من أهل نجد وغيرهم ، في ذلك أشعار كثيرة، تركناها للاختصار ، سوى ماقاله الاديب احمد الغزاوى ، نزيل مكة ، ثم ذكر من قصيدته ١١ بيتا «٣»

٦ – يتصرف أحيانا في النصوص التى يوردها ، كقوله في النص الذى اورده من قصيدة لابن سمحان « انتهى ما نقله من كلام الشيخ بعد التصرف (١) ·

٧ – لا يرتب موضوعاته ، وشواهده بل ياتى احيانا بكلام يكمل شيئا سابقا ، وبينهما مسافة يربك القارىء عدم الربط بينهما كعقيدة الغزاوى التى أورد بعضها فى ص ٢٩٠ حيث أورد احد عشر بيتا ، ثم فى ص ٣٠٧ أورد عشرين بيتا أخرى ·

٨ – يضع فى الحاشية عناوين تبين عن أهم الاحداث التى يوردها : وهناك سمات اخرى سنحاول – باذن الله – عرضها فى الحديث عن اسلوبه فى التاليف ·

د.محمد الشويعر

الرياض فى ١٣٩٩/١/١هـ

«١» نفس المصدر ص ٧٥ ·
«٢» المصدر نفسه ص ٢٩٠ ·
«٣» نفس المصدر ص ٧٥ الحاشية ·